مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

اسمه، ونسبه:

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر العبدري القرشي.

مولده:

ولد قبل البعثة بسبع وعشرين سنة في مكة.

صفاته:

كان فتى جميلًا.

حياته:

السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري. كان في الجاهلية يلبس أجمل الثياب، وكان من السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم في دار الأرقم، ويعد من فضلاء الصحابة، وكان سببًا في إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وهاجر الى الحبشة، وهو أول سفير في الإسلام.

عن خباب قال: هاجرنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن نبتغي وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لسبيله لم يأكل من أجره شيئًا، منهم: مصعب بن عمير قتل يوم أحد، ولم يترك إلا نمرة، كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر**»، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها[1].

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتي بطعام وكان صائمًا، فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه. وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط. أو قال:

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٥٦ رقم٣٨٩٧)، ومسلم (٢/ ٦٤٩ رقم٩٤٠).

أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[1].

عن محمد بن كعب القرظي حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول: إنا لجلوس مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد، إذ طلع مصعب ابن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكى للذي كان فيه من النعمة، والذي هو اليوم فيه، ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة، وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحفة، ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟»** قالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة، ونكفي المؤنة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لأنتم اليوم خير منكم يومئذ»**[2].

وفاته:

استشهد في غزوة أحد سنة ثلاث للهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

نزلت هذه الآيات في مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما حمل اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل ابن قميئة وهو

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٧٧ رقم١٢٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/ ٦٤٧ رقم٢٤٧٦)، وقال: هذا حديث حسن.

فارس، فضربه على يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وأخذ اللواء بيده اليسرى وحَنَا عليه، فضرب يده اليسرى فقطعها، فَحَنَا على اللواء وضَمَّه بعَضُدَيْه إلى صدره، وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، ثم حَمَلَ عليه الثالثة بالرُّمح فأَنْفَذه وانْدَقَّ الرُّمح، ووقع مصعب وسقط اللواء، واستشهد مصعب الخير[١].

وقد مثّل المشركون بجثمانه تمثيلًا أفاض دموع الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ وأوجع فؤاده، وقال وهو يقف عنده: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ثم ألقى بأسى نظرة على بردته التي كُفِّن فيها، وقال: «**لقد رأيت بمكة وما بها أرق حُلَّة ولا أحسن لِمَّة منك، ثم هأنتذا شَعِث الرأس في بُرْدَة**»[٢]، وهتف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد وسعت نظراته الحانية أرض المعركة بكل من عليها من رفاق مصعب، وقال: «**إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة**»، ثم أقبل على أصحابه الأحياء حوله، وقال: «**أيها الناس زوروهم، وأتوهم وسلِّموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يُسلم عليهم مُسَلِّم الى يوم القيامة، إلا ردّوا** عَلَيْهِ السَّلَامُ»[٣].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٢٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ٣٤٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٢١)، والحاكم (٣/ ٢٠٠ رقم٤٩٠٤).

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/ ١٢١).